الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ٩ يناير ٢٠٠٣

العولمة والتحول الأفقي

منير نعيمة
عضو اتحاد الكتاب

تنطلق عمليات التحول على ضوء ماتفرضه العولمة بالتوسع الافقي بتقدم الشركات المعتمدة على تكنولوجيا المعلومات، وخاصة ذات رأس المال الكبير بنقل عمليات التطور ذات الانتاجية الفائقة.

وتوضح هذه النقلة ان العالم يمر عبر عجلة تكنولوجية فوق جسر من التغيرات السياسية والاجتماعية التي ترافق هذا التحول بالتوسع الافقي، وكذلك التحول الاقتصادي للهيمنة وفرض سيطرة رأسمال الدول الغنية وأقصد هنا الغنى، التكنولوجي، التقني، المعلوماتي، الاقتصادي والصناعي على الدول التي هي اقل ثراء في هذا الصدد.

وليس من المبالغ القول ان تأثير العولمة جر العالم الى الاعتناء بتطوير التقنية بالاضافة الى انتاجية فائقة الجودة والانتشار خلاف التحديث في أسلوب المنافسة والتحول في مقاييس التقييم والتحدي الجديد في مفاهيم المغايرة والتغيير مما جعل تلك الدول المتقدمة تفرض معايير منظوماتها الحديثة التي تموضعت في منظومات التحديث وضعت قوانينها في اطار علمي بحت، بالاضافة الى اعطاء صبغة الى كيفية استثمار رأس المال في الصناعة والتجارة بما يتوافق مع تموضع ملحات ثورة التقدم العلمي والتقني المتطور وفق انتشار الزحف الافقي المهيمن.

ولاشك ان العولمة قد أثبتت معطياتها انها الغد القادم بكل ثقله لفرض منظومات تتطلع لصناعة مستقبل جديد لصياغة انسان كوكبي استطيع ان أطلق عليه انسانلوجيا نسبة لما يقدمه من تحديث وتطوير في حقل العلم والتكنولوجيا والمعرفة وصاغت هذه العلوم مجتمعا عالميا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كبيرا مفتوحا ثقافيا وصناعيا واقتصاديا وتجاريا واجتماعيا كأننا نعيش في عالم واحد، وأخذت هذه المنظومات تدحض الحدود والقيود وتكسر الحواجز والسدود لتحويل العالم الى عالم تحركه القوة الرأسمالية المنتجة وفق اشتراطات المنظمة التجارية العالمية المتحركة والاتصالات التي تتحكم في النمو الاقتصادي باستمرار دون توقف بحكم تطوير تقنية التكنولوجيا، الانترنت ووسائله ووسائطه من التقنيات الجديدة. وبهذا بات مفروضا على العالم استيعاب تكنولوجيا المعلومات، وما تفرضه من اسلوب جديد في الاوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية حتى لا تفتقد معايير التوازن بين دولة وأخرى.

بات من الواضح ان من يتحكم بهذه القوة الجديدة يصيغها ويدسترها ويشرعها في قوانين المنظمة العالمية التجارية بتوسعها الافقي على ضوء المستجدات والتحديث هي الدول القوية مثل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي واليابان وغيرهم من الدول التي تمتلك القدرة على تحريك قوة المال، التجارة، التقنية، كوكبة الاتصالات والمعلومات وفق منظومات فرضت مفاهيم جديدة على الساحة العالمية رغم ان التجارة العالمية موجودة منذ قرون فانه من الواضح خلال السنوات الاخيرة خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي منذ العشر سنوات الاخيرة هيمنت الدول التي تتحكم برأس المال على تحرير التجارة العالمية من بعض المعوقات والقيود مما جعل تدفق انسياب سيولة رأس المال اكثر حرية بالتنقل مما أدى الى نظام عالمي جديد اصبح حجر الزاوية لتحديث التحرك المالي والصناعي عكس ماكان عليه قبل تفكك الاتحاد السوفييتي.

ان الوضع الاعلى الراهن الذي تحتله الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها القوة القادرة على تحريك هذه الرأسمالية، ويليها الاتحاد الاوروبي ثم اليابان، هذه الدول تتدرج امتدادا في التفوق الافقي بدل الرأسي ما جعل المؤسسات الدولية الغنية منتشرة في القارات الست، ولم تعد محصورة في استراتيجية محدودة الملامح والاهداف، بل اخذت بالتوسع والانتشار مما أطلق عليه اجماع واشنطن الذي اخذ يضع التوسع الافقي في اطار علمي جديد للمنظومات التجارية العالمية بفرض اسلوب السوق الحرة على العالم وخاصة المؤسسات المالية العملاقة للتمويل الدولي ابرزها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وهذا الترويج لم يكن سوى اجماع واشنطن لتحرير التجارة من الانتماء الوطني وذلك بفرض السوق الحرة على بلدان العالم على ألا يكون هناك سوى المال والتربح والهيمنة.

ولكن للأسف كلما ضاعفنا خطانا للحاق بهذه المنظومات الجديدة.. تجعلنا نكتشف اننا كالذي يلحق بذلك السراب، كلما اقتربنا مازال البعد قائما وبذلك تختفي من أمامنا الرؤية،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وتغيب عن أذهاننا المفاهيم ونحسّ أننا في عالم غريب عن هذا العالم الجديد ليس بمقدورنا بلوغه رغم قدراتنا وامكاناتنا على العطاء اذا ما طلب منا ذلك، لاننا نملك من الذكاء مالا يملكه غيرنا،وليس هذا ادعاء أو غرورا ولكنه حقيقة.. ولكن المشكلة تكمن في كيفية توظيفه، والتغلب على كل ما يحجر على عقولنا حتى لا نفتقد ما يؤهلنا لنعولم عالمنا في ركب تلك العولمة الزاحفة وبذلك ما علينا الا ان نحرر عقولنا من رواسب الماضي ونحكم أذهانا بيقظة وقادة لما يدور حولنا، وبالتالي نحول مجتمعاتنا لتلتقي وتتلاقى، وتقبل وترفض، وتنفي وتؤيد وتفكر وتقرر، وتخترع وتبتكر، وتستطيع تقييم ماألت اليه العولمة من مستجدات بالنسبة لما حولنا،وأين نحن منه.. ومكانتنا في هذا العالم الكبير، والا نستسلم لذلك المألوف الذي كان ومازال مفروضا علينا بأنماطه البالية التي كانت وليدة حقب سلفت صنعتها أسلاف سبقت، ومن كان قبلها كي نسير على نفس الطريق الذي سلكه هؤلاء الاسلاف ونحن ومازلنا من المؤسف نأخذ بتلك الحقب السحيقة رغم التيارات الفكرية والمستجدات التي ألت على مجتمعاتنا، وفرضت افرازات مفاهيمها علينا لذا لابد لنا من ان نتواكب مع كوكبتها لعلنا نخترق تلك العولمة المستحدثة، كي تتجاور مفاهيمنا مع عالمنا الذي نحياه دون ان نحاول عبثا الانفصال عنه مهما كانت المسببات والدوافع والمبررات، والا غرقنا في بحر من الطوفان ولا نستطيع التحكم في مجداف مركبنا، ولا العوم اذا ما غرقنا في بحر المستجدات وحداثتها، ونحن على وضع غير مهيئين، ولا مؤهلين للعولمة فكيف لنا ان نقف أمام هذا الزحف الافقي الجارف المتعدد الجنسيات.

فما الخطوة المقبلة التي يجب على الدول النامية وأعني هنا الدول الفقيرة ان تخطوها على ضوء هذا الاجماع وحيال هذه الاستراتيجية الجديدة أمام وضع دمج الشركات العملاقة.

ان جميع هذه الدول النامية أفريقية كانت أو من اوروبا الشرقية أو امريكا اللاتينية او عربية تقف مكتوفة الايدي لأن كل دولة مناخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيق تحولها وفق هذه المنظومات الزاحفة الى الهيمنة والسيطرة على اقتصاد العالم ككل ولاسيما الدول النامية. ومنها عشرون دولة عربية لكل دولة ظروفها المختلفة وقدراتها المالية المتفاوتة المتباعدة، ناهيك عن الامكانيات والقدرات، فمن هذا المنطلق لا يمكن ان تلتحم وتتلاقى هذه الدول في بوتقة واحدة او اتحاد مثل دول السوق الاوروبية المشتركة لان اوروبا لا ريب انها مشتركة ومتقاربة في حقول شتى اقتصادية وتجارية وصناعية وفكرية وثقافية قبل قيام الاتحاد الاوروبي، وأهمها تكنولوجيا التقنيات والمعلومات والعلوميات خلاف ما نحن عليه.

ولهذا يظل السؤال مطروحا وغدا ستجيب عليه الايام.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية